



دلالة لفظ "ورث" في القرآن الكريم
دراسة تحليلية للبعد الدنيوي والأخروي

محمد أبو القاسم عبدالله فطوح

قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية ناصر / جامعة الزاوية

The Semantic Significance of the Term “Waratha” (Inheritance) in the Holy Qur’an
A Analytical Study of the Worldly and Eschatological Dimensions

Mohamed Abu Al-Qasim Abdullah Fattouh

Assistant Professor

Department of Islamic Studies – Faculty of Education (Nasser)

University of Zawia

m.fatouh@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2026/01/14 - تاريخ المراجعة: 2026/02/10 - تاريخ القبول: 2026/02/22 - تاريخ النشر: 2026/03/23

ملخص البحث:

يتناول البحث دراسة لفظ "ورث" في القرآن الكريم دراسة تحليلية، بهدف الكشف عن تنوع استعمالاته بين الدلالات الدنيوية والأخروية، فبعد الاستقراء في تتبع مواضع ورود لفظ ورث في القرآن الكريم، واعتماد المنهج التحليلي في دراسة البحث، وعلى أقوال المفسرين، مع الاستفادة من المنهج المقارن، وفق خطة اشتملت على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، أما المقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع، وهدفه، والدراسات السابقة والمنهجية المتبعة، وأما التمهيد بينت فيه معنى لفظ "ورث" في المفهوم اللغوي، والمفهوم الاصطلاحي، والعلاقة بينهما، ومواضع وروده، واستعمالاته وفي المبحث الأول درست البعد الدنيوي لدلالة لفظ ورث في القرآن الكريم وهو مقسم على مطلبين الأول منهما البعد الدنيوي المادي للفظ ورث والمطلب الثاني البعد الدنيوي المعنوي للفظ ورث، وفي المبحث الثاني تناولت البعد الأخروي لدلالة لفظ ورث ويشتمل على مطلبين، وفي الأول منهما وراثه الجنة للمتقين الابرار وفي الثاني خصوصية دلالة لفظ في سياق الجزاء الأخروي، معتمداً في ذلك على أهم المصادر الموثوقة.

الكلمات المفتاحية: لفظ ورث، دلالة، وراثه النبوة، وراث الكتاب والعلم، البعد الدنيوي، البعد الأخروي

Abstract:

This study examines the term “waratha” (inheritance) in the Qur’an through an analytical approach, aiming to reveal the diversity of its usages between worldly and eschatological meanings. By tracing all occurrences of the term in the Qur’an, the research adopts an analytical method supported by the interpretations of Qur’anic exegetes, along with a comparative approach. The study is structured into an introduction, a preliminary section, and two main chapters.

The introduction highlights the significance of the topic, its objectives, previous studies, and the adopted methodology. The preliminary section clarifies the linguistic and terminological meanings of the term “waratha”, the relationship between them, its occurrences, and its various usages.

The first chapter discusses the worldly dimension of the term, divided into two sections: the material aspect and the non-material (moral) aspect of inheritance. The second chapter addresses the eschatological dimension, including the inheritance of Paradise by the righteous

and the specific connotations of the term within the context of the Hereafter. The study relies on the most authoritative sources in the field.

Keywords:

Waratha (inheritance), semantics, inheritance of prophethood, inheritance of scripture and knowledge, worldly dimension, eschatological dimension.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله صحابته تبع العزّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن القرآن الكريم زاخراً بالألفاظ ذات الدلالات الواسعة التي تنتوع معانيها بتنوع السياق؛ ومن هذه الألفاظ لفظ "ورث" الذي يعد من الألفاظ القرآنية الغنية بالدلالات، إذ أنها تتجاوز المعنى الظاهر إلى معانٍ أعمق يُوجهها السياق، ويحددها المقام؛ فلفظ "ورث" لم يقتصر استعماله على المعنى المادي المتبادر، وهو انتقال المال، بل تعداه ليشمل أبعاداً أوسع، كالنبوة والكتاب، والعلم، فضلاً عن أبعاده الأخروية المرتبطة بالجزاء في الآخرة، وهو ما يكشف عن ثراء دلالي يستحق الدراسة والتحليل.

ومن هنا يتبين لنا أهمية الموضوع، فهو يتناول لفظاً قرآنياً له أبعاد دلالية غير محصورة في معنى واحد، بل تنتوع تبعاً للسياق الذي ورد فيه، كما تبين الدراسة أيضاً عن دور السياق القرآن في تحديد دلالة اللفظ وهي من الدراسات الموضوعية التي تعني بلفظ محدد في القرآن الكريم.

وتهدف الدراسة إلى بناء تصور علمي متكامل للأبعاد الدلالية للفظ "ورث" وتحليلها وبيان معانيها، والاعتماد في ذلك على جهود المفسرين الذي يسهم في الكشف عن أوجه تنوع دلالة اللفظ بين البعد الدنيوي، والبعد الأخروي، وإبراز أثر السياق في توجيه معناه.

ولقد أهتمت بعض الدراسات السابقة اهتماماً متقرباً بدراسة الوراثة في القرآن الكريم، ومن بينها "آيات المواريث في سورة النساء" دراسة فقهية" للمؤلف: إبراهيم صاج خليف محمود، تقديم: إسماعيل حسن أبو جودج، وأحمد بن محمد الخراوي، دأب المؤلف فيه على الجانب الفقهي، دون التعرض لمواضع ورود اللفظ في القرآن كاملاً، وبحث بعنوان: "وراثة النبوة والكتاب في القرآن الكريم"، علي صالح عبدالله عدلان، المجلة العلمية تصدر عن جامعة أقليم سبأ، مج 4 - العدد 1 - 2022، جاءت هذه الدراسة بياناً للمقصود من وراثة النبوة والكتاب والمال، ودراسة أخرى بعنوان: "آيات المواريث في القرآن الكريم دراسة بيانية"، أحمد سليمان عوض، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، مج 5 - عدد 3 ب، 2009، تناول الباحث مادة وراث في القرآن الكريم في لغة العرب وبيان سياقها الذي وردت فيه، أما دراستي في هذا البحث فهي شاملة للفظ "ورث" في القرآن الكريم من حيث تتبع مواضع ورودها، وتحليل أبعادها الدلالية وربطها بالسياق.

وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على المنهج الاستقرائي والتحليلي، حيث قمت بجمع الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ "ورث" وتحليلها حسب السياق الواردة فيه، مع التركيز على أبرز أبعاده الدنيوية والأخروية، معتمداً في ذلك على أقوال المفسرين، ومقتصرًا على ذكر نماذج من الآيات التي ورد فيها لفظ "ورث"، وذلك لكثرتها.

وقد رتبت البحث على مقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع، والهدف منه، وبعضاً من الدراسات السابقة، والمنهجية المتبعة، وتمهيد تناولت فيه المفهوم اللغوي والمفهوم الإصطلاحي للفظ "ورث" وأصله، والعلاقة بينها، وورود واستعمالات اللفظ في القرآن الكريم.

المبحث الأول: البعد الدنيوي لدلالة لفظ "ورث" في القرآن الكريم ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: البعد الدنيوي المادي للفظ "ورث".

- المطلب الثاني: البعد الدنيوي المعنوي لفظ "ورث".
- المبحث الثاني: البعد الأخروي لدلالة لفظ "ورث" في القرآن الكريم ويشتمل على مطلبين:
- المطلب الأول: وراثة الجنة للمتقين الأبرار.
- المطلب الثاني: خصوصية دلالة لفظ "ورث" في سياق الجزء الأخروي.

التمهيد:

أولاً: المفهوم اللغوي لفظ ورث وأصله:

يقول ابن منظور: "ورث- الوارث ماله، أي: ورثه عنه ورثاً ووراثته وارثاً، والوارث: صفة من صفات الله -عز وجل-، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم⁽¹⁾، ومنه قوله تعالى: " وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ "، آل عمران، الآية 180 وورثت فلانا مالاً أرثه ورثاً وورثنا إذا مات مورثك، وقد قال الله عز وجل: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ مريم، الآية 5.

وورث في ماله: بمعنى أدخل فيه من غير ورثته⁽²⁾، وبهذا يتضح أن مفهوم لفظ ورث اللغوي يدور حول معنيين هما: البقاء والانتقال، فالسياق القرآني هو الذي يوضح شمولية مفهوم اللفظ ويوجه المعنى ويحدده.

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي لفظ "ورث":

وردت تعريفات عدة لفظ ورث، أذكر منها:

انتقال قنية إليك من غير عقد، ولما يجري مجرى العقد⁽³⁾.

وعرفه العماري بأنه: كل ما يتركه الميت بعده قليلاً كان أو كثيراً⁽⁴⁾.

وعرف أيضاً بأنه: حق قابل للتجزئة يثبت لمستحقه بعد موت من له ذلك لقرابة بينهما ونحوها⁽⁵⁾، وذكر ابن عاشور أن الوراثة في القرآن الكريم لا يراد بها دائماً حقيقة الميراث المالي، بل يراد بها التمكين والاستخلاف، حسياً كان أو معنوياً⁽⁶⁾.

ثالثاً: العلاقة بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي في فهم دلالة لفظ ورث في القرآن الكريم:

يتضح من خلال الجمع بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي، أن مصطلح لفظ ورث في القرآن الكريم يتميز بسعة الدلالة، فالمفهوم اللغوي غير مقيد بالميراث المادي فقط، فهو يشمل البقاء وهي صفة لله عز وجل، والانتقال: كانتقال النبوة والكتاب والعلم والجزاء الأخروي والمال، أما المفهوم الاصطلاحي الفقهي فالسياق يحدد معنى اللفظ، فالدلالة القرآنية للفظ ورث جاءت وسطاً بين السعة اللغوية والمفهوم الاصطلاحي، وهذا ما يجعل دراسة لفظ ورث في القرآن الكريم دراسة موضوعية ضرورة لفهم معانيه ومقاصده القرآنية.

رابعاً: ورود لفظ ورث واستعماله في القرآن الكريم:

للقوف على فهم دلالات لفظ ورث المتعددة لابد من ذكر المواضع التي ورد فيها اللفظ في القرآن الكريم، إذ أن دلالاته تجاوزت مجرد البقاء والانتقال، فهذه الدلالات ليست استعارة، وإنما هي وراثة حقيقية، منها دنيوي، ومنها أخروي، فالوارث يرث مورثه، والمؤمن يرث الجنة والتمكين فيها حسب عمله، وبهذا فإن اللفظ واسع الدلالة ومتنوع المعنى، والذي يحدده السياق⁽⁷⁾.

وقد ورد لفظ ورث في القرآن الكريم خمسة وثلاثون مرة، منها ما هو مكرر، ومنها ما هو غير مكرر، فجاءت بصيغة الماضي والمضارع واسم الفاعل والاسم، وبالأفراد والجمع⁽⁸⁾.

وسأذكر بعضاً من استعمالات لفظ ورث في القرآن الكريم: تغادياً للتكرار؛ لأنني أقردتُ المبحثين الاتيين بالشرح والتحليل لبيان دلالة اللفظ:

1. وراثه الله تعالى: "وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" آل عمران، الآية 80، وقوله أيضاً: "وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ"، الحجر، الآية 23، والمعنى: البقاء والتأكيد على أن الله سبحانه وتعالى الوارث لكل شيء.
2. ميراث النبوة والكتاب والعلم: قوله تعالى: "يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ"، مريم، الآية 5، وقوله: "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ"، النمل، الآية 16، وقوله: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ"، غافر، الآية 53.
3. الميراث المادي: قوله تعالى: "وهو يرثها" النساء، الآية 176، وقوله تعالى: "إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ"، الأعراف، الآية 128، وقوله: "وَأُوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا"، الأعراف، الآية 27.
4. الميراث الأخروي، قوله تعالى: " وَتُؤَدُّوا أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةُ أُوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"، الأعراف، الآية 43، وقوله تعالى: " تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا" مريم، الآية 63، وقوله تعالى: "أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ"، المؤمنون، الآية 10.

ويتضح من خلال ما ذكرت أن لفظ ورث استعمل في القرآن الكريم وأريد به البقاء الأبدي وهو خاص بالله عز وجل، وميراث النبوة، وهو للأنبياء عليهم السلام، وميراث الهدى والحق وهو للمؤمنين، وميراث الأموال، وهو خاص بالورثة المحدودين شرعاً، مما يدل على شمولية المعنى.

المبحث الأول: البعد الدنيوي للفظ "ورث" في القرآن الكريم

يعد لفظ ورث من الالفاظ القرآنية التي تتجلى فيها إثراءات الدلالة وتتوعها تبعاً للسياق، ومن دلالاتها البعد الدنيوي المادي والمعنوي، كانتقال الأموال والممتلكات والسلطات بين الأفراد والأمم، وقد عرض القرآن الكريم هذا النمط من الوراثة في سياقات متعددة، ميرزاً ما ينطوي عليه من أبعاد مادية ومعنوية.

ويهدف هذا المبحث إلى تتبع دلالة لفظ ورث في سياقه الدنيوي، وتحليل مواضعه في ضوء أقوال المفسرين، والتمييز بين ماهو مادي خالص، وما قد يتداخل معه فيحتمل دلالة معنوية، بما يسهم في تحقيق مقصد الدراسة والكشف عن أبعاد هذا اللفظ في الاستعمال القرآني، وقد قسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: البعد الدنيوي المادي للفظ "ورث" في القرآن الكريم:

من أبرز المعاني الظاهرة المستفادة من لفظ "ورث" انتقال الأموال من شخص إلى آخر بعد وفاة المالك، وقد ورد هذا المعنى في عدد من الآيات القرآنية سأقتصر على بعض منها مراعيًا ذكرها حسب ترتيب المصحف.

أولاً: ميراث الأرض بعد فناء الخلق:

1. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾، آل عمران، الآية 180، دلت الآية على معنى شامل وهو الوراثة الكونية، أي: أن الأمور مردها ومرجعها إلى الله تعالى، فهو الوارث الحقيقي للكون كله بعد فناء خلقه، فهذه الوراثة تختلف عن الوراثة المادية التي تكون بين البشر، بل تتحدث عن رجوع الملك كله لله عز وجل، بعد أن استخلف خلقه عليها، فله الدنيا قبل فناء خلقه وبعده، فدل لفظ "ميراث" في الآية على أنه لا يبقى مالك إلا الله مع أن ملكه على كل شيء لم يزل⁽⁹⁾.

2. قوله تعالى: "إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ"، الأعراف، الآية 27، من أبعاد دلالة لفظ "ورث" هو الانتقال والتمكين في الدنيا من قوم إلى قوم وفق مشيئة الله تعالى في تداول الملك بين العباد، فقد جاء موسى عليه السلام لبنى إسرائيل في سياق تسليتهم عن استضعافهم تحت سلطان فرعون، مبيّناً أن الأرض ليست ملكاً مطلقاً لأحد، وإنما هي ملك لله جلا وعلا، يتصرف فيها كيف يشاء، فيصرفها إرثاً لمن يشاء من عباده⁽¹⁰⁾. فقد تضمنت الآية وعداً لبنى

إسرائيل بزوال ملك فرعون وتمكينهم في الأرض بعد صبرهم وثباتهم، فيورثهم الله أرض فرعون بعد إهلاكه⁽¹¹⁾، فدل لفظ يورثها على انتقال السلطان والتمكين في الأرض، انتقالاً لا يشبه انتقال المال بالميراث، إلا أن الوارث الحقيقي الذي دلت عليه الآية يختاره الله وفق سنن العدل والتقوى⁽¹²⁾.

ثانياً: ميراث الأرض والممتلكات في الدنيا:

1. قال تعالى: ﴿إِنَّ امْرَأًا حَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾، النساء، الآية 175.

تتعلق هذه الآية ببيان حكم الكلالة، ومعنى الكلالة: أن يموت الإنسان وليس له ولد ولا والد ولا زوج، فينتقل ماله إلى إخوته أو أخواته وفق المقرر شرعاً، فتعتبر الآية من أبرز النصوص القرآنية التي تبين البعد الدنيوي المادي للفظ ورث، فموضوعها انتقال التركة بعد الموت لورثة محددين، فهي تمثل نموذجاً واضحاً للوراثة المادية⁽¹³⁾.

2. قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، القصص، الآية 5. في الآية دلالة صريحة على أحد أبرز أبعاد لفظ "ورث" المادي، وهو انتقال الأرض والتمكين فيها، فالآية في سياق الحديث عن بني إسرائيل واستضعافهم في زمن فرعون، فأراد الله أن يمن عليهم بالخلاص من الظلم، وأن يجعلهم قادة في الأرض بعد أن كانوا مستضعفين، وأن مافي يد عدوهم من الملك والسلطان هو ميراث لهم⁽¹⁴⁾، وفي ذلك إشارة إلى أن الملك الدنيوي ليس ثابتاً لأحد من خلقه، بل ينتقل بين الناس وفق إرادته، فثبت الله سلطان بني إسرائيل بعد زوال ملك الظالمين⁽¹⁵⁾.

3. وقوله تعالى: ﴿وَأُورِثُكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا﴾، الأحزاب، الآية 27.

في الآية دلالة على أحد أوجه أبعاد لفظ "ورث" وهو الانتقال المادي من قوم إلى آخرين، إذ جعل الله المسلمين يملكون ما كان لبني قريضة من الأرض والدور والأموال بعد أن أزال الله ملكهم ونفذ فيهم عدله وحكمه⁽¹⁶⁾، فورث المسلمون أملاك بني قريضة ومكنهم منها فصار المسلمون خلفاً لهم في تلك الممتلكات بعد قتلهم لهم⁽¹⁷⁾، وقال القاسمي: "وأورثكم أرضهم وديارهم حصونهم، وأموالهم، أي: نقودهم وأثاثهم ومراشيهم، وأرضالم تطؤها أي: أرضاً لم تقبضوها بعد، يعني خبير⁽¹⁸⁾، وعند الألويسي "إشعار بأنه انتقل إليهم ذلك بعد موت أولئك المقتولين، وأن ملكهم إياه قوي ليس بعقد الفسخ أو الإقالة، وديارهم أي: حصونهم وأموالهم..."⁽¹⁹⁾. ويتضح مما سبق ذكره في التعبير عن الوراثة الدنيوية المادية للفظ ورث اتساع مدلولها، ففي وراثة المال يغلب الطابع الفردي فالشأن فيها فردي، أما وراثة الأرض فدلالته واسعة إذ أن تداولها في الدنيا يكون بين الأفراد أو بين الأمم، أما بعد الفناء فمروها إلى خالقها.

المطلب الثاني: البعد الدنيوي المعنوي للفظ "ورث" في القرآن الكريم:

لا يقتصر لفظ ورث في القرآن الكريم على البعد المادي أو استحقاق المال وانتقاله حسيّاً بل تعداه إلى البعد المعنوي، وهو ما يعبر عنه بالمقامات الدينية، كالنبوة والكتاب والعلم والإصطفاء، وسأقتصر على ذكر نماذج من الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ "ورث" وتحتمل دلالاته معانٍ معنوية مع تحليل سياقها وأثره في توجيه المعنى.

أولاً: ميراث الكتاب:

1. قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، الأعراف، الآية 169.

من السنن الكونية في تاريخ الرسالات انتقال الكتاب بين من اصطفاهم الله عز وجل من عباده، فقد عبر القرآن عن هذا المعنى بلفظ "ورث" في الآية للدلالة على انتقال الكتاب فيما بينهم، وليس المقصود هنا مجرد امتلاك نصوصه، بل أوسع من ذلك فتحمل أمانته والقيام بما فيه من العلم والعمل هو الأساس في هذا الانتقال، قال الطبري: "فتبدّل من

بعدهم بدل سوء، ورثوا كتاب الله فعلموه، وضيعوا العمل به، فخالقوا حكمه، يرشون في حكم الله فيأخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الأدنى⁽²⁰⁾. فوراثة الكتاب في هذه الآية دلت على انتقال الكتاب إليهم مع اقتترانه بدم الوارثين بسبب سوء تعاملهم مع الموروث، إذ أساء اليهود إلى الكتاب الذي ورثوه حقيقة من حيث النقل، منتفية من حيث الأثر، وفيه دلالة على أن لفظ وراث في السياق القرآني قد تأتي مجردة عن المدح، وقد تقترن بالذم بسبب سلوك الوارثين⁽²¹⁾.

3. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴿﴾، فاطر الآية 32. عبر القرآن بلفظ "أورثنا" ويقصد به انتقال الكتاب إلى الأمة المصطفاة، لا الميراث المادي، والمعنى: جعلنا المصطفين من الموحدين من عبادنا، وهم مؤمنوا أمته ورثة الكتاب، يتحملون أمانته والقيام بما فيه من أحكام⁽²²⁾، قال ابن عاشور: "فمناط الاصطفاء هو الإيمان والاسلام بالقول والاستسلام⁽²³⁾".

فالمصطفون من عبادنا هم أمة محمد - صلي الله عليه وسلم - والصحابة والتابعين وتابعيهم ومن جاء بعدهم، اختارهم الله لكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله⁽²⁴⁾. فدل لفظ "ورث" في الآية على أن أمة محمد - صلي الله عليه وسلم - جعلها قائمة بحفظ وتدبر معاني القرآن الكريم، وفيه إبراز للبعد المعنوي والتشريف وعلو المقام لهذه الأمة، إذ جعلها الله مصطفاه لوراثة الكتاب "القرآن"، مع تفاوت أفرادها في القيام بحقوقه.

ثانياً: ميراث النبوة والدين:

1. قال تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿﴾، مريم، الآية 5. للوقوف على أبعاد هذه الآية لابد من ذكر الآية التي قبلها، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿﴾، مريم، الآية 4.

قال ابن كثير قال مجاهد وقتاده والسدي: "أراد بالموالي العصبية، ووجه خوفه أنه خشى أن يتصرفوا من بعده في الناس تصرفاً سيئاً، فسأل الله ولداً يكون نبياً من بعده ليسوسهم بنبوته ما يوحى إليه"⁽²⁵⁾ ولذا؛ قال وراث من آل يعقوب"، فالمقصود الأظهر لدلالة "يرثني ويرث" هو ميراث النبوة والدين، فزكريا عليه السلام سأل الله ولداً يرثه في النبوة، ويقوم مقامه في الدعوة إلى الله، فسياق الكلام في النبوة والصلاح وليس المال⁽²⁶⁾. وقال الطبري: "يرث نبوتى ونبوة آل يعقوب"⁽²⁷⁾. فالأنبياء عليهم السلام لا يقصدون من طلب الولد وراثة المال من بعدهم، وإنما يقصدون استمرار الرسالة المكلفون بها، فزكريا عليه السلام خاف أن يلي أمر الرسالة من لا يقوم بها حق القيام فطلب ولداً صالحاً يرثه في القيام بمهام الدعوة وخدمة الدين من بعده⁽²⁸⁾، وانتقال الوراثة للكتاب هنا معنوي تعلق الأمر فيها بالنبوة والحكمة، وانتقال الفضائل والخصائص، وهو استعمال شائع للفظ "ورث" في القرآن الكريم⁽²⁹⁾.

2. قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ ﴿﴾ النمل، الآية 16.

في الآية دلالة على أن لفظ "ورث" يحتمل البعد المعنوي للوراثة، فقد تناول المفسرون هذه الآية بالبيان، وذهبوا إلى أن المراد بـ "ورث" وراثة النبوة والدين لا ميراث المال، فسلیمان بن داود عليه السلام خلف أباه في النبوة والملك، وكان لداود أبناء كثيرون، فلو كان المقصود ميراث المال لكان جميع أبنائه شركاء فيه فإن الأنبياء لا تورث أموالهم⁽³⁰⁾، قال ابن عاشور: "فخلفه سليمان فهو وارث ملكه في مقامه في سياسة الأمة وظهور الحكمة، ونبوة بني اسرائيل والسمعة العظيمة بينهم.. فتعين أن يرث المال غير مقصود فإنه عرض تافه"⁽³¹⁾.

فالاصطفاء طلب الاستمرار في حمل المناصب الدينية وهو الذي ينسجم مع السياق الذي أعقب قوله "بأيها الناس علمنا منطق الطير" النمل، الآية 16. مما يدل على ما اختص به سليمان من العلم والفضل والحكمة، وهذا ما يجعل لفظ ويرثني محمول على بعد معنوي، تؤيده قرينة السياق، وهي الإصطفاء الإلهي⁽³²⁾.

يتبين من خلال هذا المطلب أن لفظ "ورث" في القرآن الكريم له أبعاد معوية رفيعة، تتصل بانتقال القيم والمقامات الإيمانية، كالنبوة والعلم والكتاب والهداية، وقد كشفت الآيات المدروسة أن الوراثة المعنوية تمثل اصطفاً إلهياً وامتدًا للرسالة، وقد كان للسياق القرآني دورًا حاسمًا في توجيه المعنى، وبيان الإرث الحقيقي هو ما كان متصلًا بالقيم الربانية والمعاني الإيمانية، فاستحضار هذا البعد يسهم في توسيع دائرة الفهم التفسيري للفظ "ورث"، ويكشف عن ثراء دلالاته وتنوعها.

المبحث الثاني: البعد الأخروي لدلالة اللفظ "ورث" في القرآن الكريم

يمثل البعد الأخروي لدلالة لفظ "ورث" في القرآن الكريم مظهرًا دلاليًا عميقًا يتجاوز المعنى المادي والديني، حيث يرتبط مفهوم الوراثة بمآلات الإنسان في الدار الآخرة ثوابًا وجزاءً، ويهدف هذا المبحث إلى تتبع هذه الدلالات الأخروية وتحليلها من خلال الآيات التي ورد فيها لفظ ورث مع بيان أقوال المفسرين وتوجيهها، وإبراز أثر السياق في تحديد طبيعة هذه الوراثة، وسأقتصر على ذكر بعض منها على النحو التالي:

المطلب الأول: وراثة الجنة للمتقين الأبرار:

1. قال تعالى: ﴿وَأُوذُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف، الآية 42، دل لفظ "اورثتموها" في سياقه على فرحة المؤمنين، وذلك بسبب امتثالهم للأوامر الإلهية في الدنيا، فالوراثة الأخروية مرتبطة بالهداية الإلهية والأعمال الصالحة، فدخل المتقي الجنة وتبوأ منازلها ميراثًا بحسب الأعمال⁽³³⁾.

فهو ليس واجب في حق الله، وإنما هو ملك بدون كسب، أعطيتهم عطيّة هنيئة لا تعب فيها ولا منازعة، فدخلتم منازلها كل حسب أعماله، فأعطى الله المتقين هذا النعيم الخالد، تكريمًا وتشريفًا لهم، لما قدموه في الدنيا، وهو فضل من الله من غير عوض وبدون عقد⁽³⁴⁾.

2. وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾، مريم، الآية 62.

تصف الآية حال أهل الجنة وهم المتقون، وما أعد الله لهم من النعيم، ففي الآيات التي قبلها بيان للوعد ووصف للنعيم ثم انتقل الخطاب إلى تقرير التملك بصيغة الإرث ودخولهم الجنة، فلا يسمعون فيها لغوا، بل السلام والتحية، فالجنة تعطي للمؤمنين كما يعطي الميراث للوارث⁽³⁵⁾، ومما يؤديه تسلل المعنى في السياق، فالوراثة وراثة أخروية تدل على انتقال النعيم إلى المتقين بعد انقضاء الدنيا وزوالها، فهو استعارة للعتبة المدخرة لمعطاها، قال الطبري: "فتورث مساكن أهل النار فيها من عبادنا من كان تقيا، من كان ذا انقاء"⁽³⁶⁾.

3. وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾، المؤمنون، الآية 10.

افتتحت السورة بذكر صفات المؤمنين من الخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، وإيتاء الزكاة، وحفظ الامانات والعهود، ثم رتب الجزاء على هذه الأعمال فقال: "أولئك هم الوارثون"، فدل لفظ "الوارثون" أن المؤمنين يملكون الجنة تملكين دائمًا، كما يملك الوارث ميراثه، وفي ذلك تصوير بليغ لثبوت هذا النعيم لهم واسقراره، وتخصيص الفردوس بالذكر يدل على أعلى درجات الجنة مما يبرز عظم الجزاء الذي أعده الله لأهل الإيمان والعمل الصالح⁽³⁷⁾، وقال ابن عاشور: "استعيرت الوراثة للاستحقاق الثابت لأن الإرث أقوى الأسباب لاستحقاق المال"⁽³⁸⁾.

فالآيات الثلاثة تكشف عن بناء قرآني متكامل لمفهوم وراثة الجنة، حيث تنوعت الدلالة حسب السياق، في سورة الأعراف ذكرت الآية أن سبب دخول المؤمنين الجنة هو العمل وكان ذلك على سبيل الإجمال، وفي سورة مريم صرحت بأن سبب دخولهم الجنة هو التقوى، وفي سورة المؤمنون وردت جملة من الأسباب لدخولهم الجنة من أول السورة إلى قوله "الوارثون" ففيه دلالة على تمكين المؤمنين من الفردوس ودخولهم فيه، فوراثة الجنة ثمرة مباشرة للإيمان والعمل الجليل الذي

قاموا به في الدنيا، فالآيات الثلاثة رسمت مسارًا دلاليًا متدرجًا، فالتعبير بالوراثة في السياق الأخروي ليس مجرد استعادة، بل هو تصوير قرآني بليغ يبرز منزلة الجنة بوصفها أعظم ميراث أعده الله لعباده المؤمنين.

4. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ الشعراء، الآية 85.

وردت الآية على لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام ضمن دعائه حين سأل ربه النعم الخمس التي أنعم الله بها عليه، ثم ختم دعاءه بوراثة الجنة، فدل لفظ ورث على التملك والانتقال النهائي للنعم⁽³⁹⁾، وقا ابن عاشور: "وسأل أن يكون من المستحقين الجنة خالدًا فاستعير اسم الورثة إلى أهل الاستحقاق؛ لأن الوارث ينتقل إليه ملك الشيء الموروث"⁽⁴⁰⁾.

فاختار إبراهيم عليه السلام للفظ "ورث" في دعائه دون غيره من سائر الألفاظ القريبة منه في المعنى يدل على عمق التحول والتنوع الدلالي لهذا اللفظ في القرآن الكريم، فبعد التتبع والاستقراء في مواضع ورود هذا اللفظ تبين أنه ليس محصورًا في مجرد انتقال المال بل له دلالات معانٍ أسمى وأرفع، فوراثة الجنة تملك مسارًا قرآنيًا متكاملًا يبدأ ببيان أهلية الاستحقاق القائم على الإيمان والتقوى، وسائر الأعمال الصالحة، ثم ينتهي بتحقيق هذا الإرث يوم القيامة.

المطلب الثاني: خصوصية دلالة لفظ "ورث" في سياق الجزاء الأخروي

بعد استقراء وتتبع مواضع ورود لفظ "ورث" في القرآن الكريم تبين أنه قد استعمل في سياقات متعددة ولكل دلالاته، حيث خصص لبيان استحقاق المؤمنين للجنة، ولم يرد في أي موضع في سياق العذاب أو النار إلا على وجه السلب في قوله تعالى: "وَرِثُهُ مَا يُقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا" مريم، الآية 80.

أي: وحده لامال معه ولا ولد⁽⁴¹⁾، قال القرطبي: "ورثته ما يقول"، أي: "تسلبه ما أعطيناها في الدنيا من مال وولد"⁽⁴²⁾، وقال ابن عاشور "والإرث: مستعمل مجازًا في السلب والأخذ، أو كناية عن لازمه وهو الهلاك"⁽⁴³⁾، فيحتمل أن يكون التوجيه الدلالي لفظ ورث مقصور في الاستعمال القرآني بما يدل على التملك والاصطفاء، فهو انتقال للشيء من غير عقد ولا معاوضة على وجه البقاء والاستقرار، وغالبًا ما يقترن بمعنى الفضل والاستحقاق⁽⁴⁴⁾. فتعدد مواضع استعمال لفظ "ورث" في القرآن لا يكتفي بالإخبار عن الجزاء والتمليك، بل يحمله إلى مستوى التملك الأبدي، وقد تناول ابن تيمية دلالة الوراثة فقال: "انتقال النعم بعد تعليقها بالعمل"⁽⁴⁵⁾، ويحتمل أن يكون لفظ "ورث" لا يتناسب مع سياقات الزجر والعقوبة، بل يتناسب مع التكريم والاصطفاء والتمليك، فاللفظ المناسب هو أحد وجوه الإعجاز البياني الذي جعل القرآن متناغمًا في السياق والدلالة⁽⁴⁶⁾.

ويؤيد هذا ما قرره بعض المفسرين من أن لكل إنسان منزلًا في الجنة وآخر في النار فإذا دخل المؤمن الجنة ورث ما أعدّ لغيره فيها، فعدم تعبيره بلفظ "ورث" في جانب النار فيه دلالة على أن الاستعمال القرآني انتقى هذا اللفظ للنعم دون العذاب⁽⁴⁷⁾.

ويتضح من دراسة استعمال لفظ "ورث" في البعد الأخروي أن القرآن خصه بمقام التملك والثواب في الجنة، بينما لم يستعمل للدلالة على النار إلا على وجه السلب، فيعكس هذا الاختيار دقة البلاغة، ويبرز خصوصية الوراثة الأخروية كمقياس للجزاء المستقر الدائم، مؤكدًا الفرق الواضح بين مقام التكريم ومقام الإهانة.

الخاتمة وأهم النتائج المستفادة من الدراسة

وفي ختام البحث الذي تناولت فيه دلالة لفظ "ورث" في القرآن الكريم دراسة تحليلية للبعد الدنيوي والبعد الأخروي يتبين لي جملة من النتائج أجملها فيما يأتي:

1. ثراء الدلالات القرآنية لفظ "ورث"، لم يقتصر معناه على البعد المادي فقط "انتقال المال" بل تعداه إلى أبعاد معنوية وأخروية.

2. تنوع مجالات الوراثة في القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع رئيسية: البعد الدنيوي والمادي والمعنوي، والبعد الأخروي.

3. للسياق في توجيه الدلالة أولوية، حيث تبين أن المعنى المراد من لفظ ورث لا يمكن فهمه على وجه الدقة إلا من خلال السياق القرآني الذي وردت فيه اللفظة.
4. الخصوصية بالتعبير بالوراثة في البعد الأخروي، يفيد معنى التمكين والاستحقاق والانفراد بالمآل.
5. إن الوراثة الواردة في القرآن الكريم هي وراثة نبوة وعلم ودين، فوراثة النبوة خاصة بالانبياء، ووراثة الكتاب وما جاء فيه "الدين"، هي وراثة عامة، أساس بقائها امتلاك مؤهلاتها والقيام بما جاءت به، وإلا انتزعت منهم لأنهم لا يستحقون هذا التكريم.
6. إبراز البعد القيمي في مفهوم الوراثة، فهي ليست مجرد انتقال، فالاصطفاء سبب في بقاء هذه النعمة.
7. العناية والاهتمام بدراسة الألفاظ القرآنية، والتأمل في دلالاتها، واستخراج ما فيها من خير وصلاح، بمنهج سياقي تحليلي.

الهوامش:

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع
1. لسان العرب، أعتنى بتصحيحه أمين محمد عبدالوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، بلا طبعة، ج14، ص620، باب الواو.
 2. زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1420، 1999م، ص336، والمعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، ص1024، وأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1389، 1969م، دار الفكر، بيروت، ص105.
 3. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1412، ص863-864.
 4. المعين في علم الفرائض، ط1432، ص1.
 5. عثمان الطاهر حبيلوص، الفائض في علم الفرائض، دار شموع للطباعة والنشر، ط2، 2003، ص34.
 6. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتتوير، الدار التونسية للنشر، 1404، 1984م، ج9، ص235.
 7. ابن عاشور، التحرير والتتوير، مصدر سابق، ج24، ص169-170.
 8. محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهومي لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1406، 1986م، ص748-749.
 9. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان على تأويل آي القرآن، تحقيق: عبدالله المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر القاهرة، ط1، 1422، ج74، ص440-441، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2022، 1422، ج3، ص231، ومحمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التأويل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، ج2، ص446، وأبو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي، تحقيق عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1422، ج1، ص447.
 10. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1415، ج2، ص338.

11. أبو عبدالله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420، ج14، ص343، وأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق محمد علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1414، 1993م، ج2، ص44.
12. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، ج9، ص71.
13. ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج6، ص64-65-66، وابن كثير الدمشقي، مختصر تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج1، ص472، ومحمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج6، ص87-88-89.
14. ابن كثير، تفسير القرآن، مصدر سابق، ج3، ص5، وأبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384، 1964، ج13، ص258-259، والرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج24، ص578-579.
15. محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418، ج26، ص70-71.
16. ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج2، ص13، وأبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني، ضبطه علي عبدالباري عطيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415، 1994م، ج7، ص161.
17. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ج3، ص90-91.
18. القاسمي، محاسن التأويل، مصدر سابق، ج8، ص65.
19. الألوسي، روح المعاني، مصدر سابق، ج11، ص176.
20. الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج4، ص536.
21. ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج2، ص472، والخازن، لباب التأويل، مصدر سابق، ج2، ص264-265.
22. ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج4، ص438.
23. ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج22، ص312.
24. الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج3، ص612.
25. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ج2، ص442-443.
26. الألوسي، روح المعاني، مصدر سابق، ج8، ص383-384، وابن عطية، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج5، ص4.
27. الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج15، ص460.
28. الألوسي، روح المعاني، مصدر سابق، ج8، ص383-384.
29. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج11، ص78-79.
30. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ج2، ص442-443، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج13، ص174-175.
31. ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج19، ص235.
32. القاسمي، محاسن التأويل، مصدر سابق، ج7، ص488.

33. ابن كثير تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ج1، ص20، والخازن، لباب التأويل، مصدر سابق، ج2، ص201.
34. ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج2، ص102، والقاسمي، محاسن التأويل مصدر سابق، ج5، ص59، وابن عاشور، التحرير والتتوير، مصدر سابق، ج8، ص134-135، محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج8، ص375.
35. الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج3، ص28، وابن عاشور، التحرير والتتوير، مصدر سابق، ج16، ص138.
36. الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج15، ص578.
37. القاسمي، محاسن التأويل، مصدر سابق، ج7، ص283، وابو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج6، ص124-125، والألوسي، روح المعاني، مصدر سابق، ج6/ص70.
38. ابن عاشور، التحرير والتتوير مصدر سابق، ج18، ص21.
39. ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج4، ص235، وابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ج2، ص650.
40. ابن عاشور، التحرير والتتوير، مصدر سابق، ج19، ص146.
41. الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج15، ص622، والقاسمي محاسن التأويل، مصدر سابق، ج7، ص111.
42. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج11، ص148.
43. ابن عاشور، التحرير والتتوير، مصدر سابق، ج16، ص163.
44. الاصفهاني، المفردات، مصدر سابق، 883.
45. مجموع فتاوي ابن تيمية، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1999، ج28، ص316، 318.
46. عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاکر الخانجي، ط2، ص78-84.
47. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج12، ص108.